المصادر اللغوية
للجغرافية عنـد العـرب

الاستاذ حبيب الراوي

بحث مستل من مجلة الجمعية
الجغرافية العراقية ، العدد الثامن

المصادر اللغوية
للجغرافية عنـد العـرب

الاستاذ حبيب الراوي

عاش معظم العرب فى جاهليتهم فى البادية ، وارتبطت حياتهم بظواهر الطبيعة ارتباطا قويا ، وذلك باعتمادهم على المطر الذى هو قوام تلك الحياة ، اذ ينتجعون المواطن التي يظن نزوله فيها ، ويحاولون التعرف على مخايله ومواسمه ، واستدلوا على ذلك بحركات الكواكب فى السماء فكان علم « الانواء » كما كانوا يهتدون بتلك النجوم فى اسفارهم ورحلاتهم وفى حساب التقويم الزمنى بمعرفة شهور العام وفصوله ، ومعرفة ساعات الليل والنهار حيث جعلوا لكل ساعة منها اسما ؟ فساعات الليل : الشاهد والغسق والعتمة والفحمة والموهن والقطع والجوشن والعبكة والتباشير والفجر الاول والفجر الثاني المعترض وكانت ساعات النهار : الذرور والبزوغ • والضحى والغزالة والهاجرة والزوال والدلوك والعصر والاصبل والصبوب والحدور والغروب[1] ، وبلغ من اهتمامهم بالنجوم ان عبدوها فى جاهليتهم ، فان بعض طيء عبدوا الثريا ، وبعض قبائل ربيعة عبدوا « المرزم » وهو نجم قريب من « الشعرى » وبعض قبائل لخم وخزاعة وقريش عبدوا « الشعرى العبور » اما بعد ظهور الاسلام فقد استعانوا بالنجوم لمعرفة اتجاه القبلة وموقع الكعبة وأوقات الصلاة ، واستعان اهل الحواضر بها لمعرفة مواسم الزراعة ونتاج الحيوانات والى معارف سكان البادية بتلك النجوم يشير الجاحظ بقوله :

« عرفوا الآثار فى الارض الرَّمل ، وعرفوا نجوم الاهتداء لان كل

(١) نهاية الارب للنويرى ٦/١٣٢ ، ١٤٧ .
(٢) بلوغ الارب للآلوسي ٢/٢٣٩ .

من كان بالصحاصح الاماليس[٣] ـ حيث لا امارة ولا هادى ـ مع حاجته الى بعد الشقة مضطر الى التماس ما ينحيه ويؤديه ، ولحاجته الى الغيث وفراره من الجدب ، وضنه بالحياة اضطرته الحاجة الى تعرف شأن الغيث ، ولانه فى كل حال يرى السماء وما يجرى فيها من الكواكب ويرى التعاقب فيها والنجوم الثوابت وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فاردا وما يكون منها راجعا ومستقيما »[٤] وقد سئلت اعرابية ، فقيل لها اتعرفين النجوم ؟ قالت : سبحان الله ، أما اعرف اشباحا وقوفا علىّ كل ليلة ، وسئل اعرابى عن ذلك فقال : ويل امك من لا يعرف اجذاع بيته !»[٥]

وكان الليل بكواكبه ونجومه من مصادر الالهام فى الشعر العربى ، فالليلة النابغية هى تلك التى وصفها النابغة بطولها وبطء كواكبها ، وامرؤ القيس وصف الليل بطوله كأن نجومه شدت بامراس كتان الى جبل يذبل » فهى لا تتحرك ، و « القمير » الذى ان يرجو عمر بن ابى ربيعة ـ غيوبه كى ينسل الى مخدع حبيبته ، وبشار بن برد الذى يصف السيوف وهى تلمع وسط الغبار الثائر بأنها ليل تهاوى كواكبه ، والمعري فى نونيته التي بعث بها الى احد اصحابه « الشريف ابى ابراهيم » يصف « اعتناق الهلال للثريا كأنهما فى موقف وداع ونجم « سهيل » فى لونه الاحمر كوجنة الحب فى اللون وقلب المحب فى الخفقان » وفى القصيدة نفسها يعرض صورا رائعة « للشعريين » و « النسر » وما جاورهما من الكواكب ، وامثال ذلك كثير فى الشعر العربى .

واذا كان الشعر ديوان العرب ، كما يقول ابن خلدون ، حيث يشتمل على معلوماتهم ومعارفهم فاننا نلتمس الكثير فيه من المعلومات الجغرافية ، سواء ماكان متصلا منها بالفلك والانواء والرياح والسحب ام وصف لسطح الارض ومسالكها وما فيها من جبال ومياه وانهار ومدن وما الى ذلك .

(٣) الصحاصح الاماليس : الاراضى الجرداء .
(٤) كتاب الحيوان للجاحظ ٦/ ٣٠ .
(٥) الحيوان للجاحظ ٦/ ٣١ .

ولعل اهتمام العرب بالانواء ـ آنذاك ـ فاق اهتمامهم باى فرع من فروع المعرفة ومهما اختلفت تعريفاته فانه الموضوع الذى يتصل بمعرفة الظواهر الجوية لا سيما المطر الذى كانوا يعزونه الى طلوع بعض النجوم او سقوطها ، وينسبون الى النجم الذى تنقضى مدة سقوطه دون مطر بأنه كان « خاويا » والى جانب الشعر فقد احتفظت الاسجاع المتعلقة بها الكثير من المعلومات ، الا ان الاسلام قد نهى عن ذلك ، اى عن نسبة الظواهر الجوية الى طلوع النجوم او سقوطها ، حيث قال الرسول « ثلاث من امر الجاهلية : الطعن فى الانساب والنياحة والانواء »[٦] .

ومع هذا فان علماء اللغة لم يهملوا هذه المعلومات فى عصر التدوين ، بل اولوها عناية كبيرة ، واضافوا اليها ما توصلوا اليه من معلومات جديدة ، انتقلت اليهم من الامم المجاورة او كانت وليـــدة تحرياتهم وملاحظاتهم الخاصة ، فقد الفوا فى ذلك عشرات الكتب ضاع او فقد معظمها على مرور الايام وتوالى الاحداث ، ولم يبق منها الا عدد قليل ، ولكن اسماءها واسماء مؤلفيها ما تزال باقية بفضل كتب « الفهارس » القديمة والحديثة كالفهرست لابن النديم و « طبقات الحكماء » لابن ابى اصيبعة و « وفيات الاعيان » لابن خلكان ، وتاريخ الادب العربى لبروكلمان ، وغيرها ، وهذا كشف باسماء العلماء الذين الفوا فى موضوع « الانواء » :

١ ـ مؤرج بن عمرو ابو فيد السدوسي العجلى [ـ٢٠٠هـ]
٢ ـ النضر بن شميل المازنى [ـ٢٠٣]
٣ ـ ابن كناسة [ـ٢٠٧]
٤ ـ الاصمعى [ـ٢١٦]
٥ ـ ابن الاعرابى [٢٣٢]
٦ ـ محمد بن حبيب [٢٤٥]
٧ ـ ابو محلّم بن هشام الشيبانى [ـ٢٤٨]

(٦) قاموس لسان العرب ، مادة « نوء » .

٨ – المبرد محمد بن يزيد الاسدى [–٢٥٨]
٩ – ابو معشر البلخى [–٢٧٢]
١٠– ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم [–٢٧٦]
١١– ابو حنيفة الدينورى [–٢٨٢]
١٢– المرتدى ، ابو احمد بن بشر [–٢٨٣]
١٣– ابن خرداذبة [–٣٠٠]
١٤– الزجاج [–٣٠٦]
١٥– الاخفش الصغير [–٣١٥]
١٦– ابن عمار الثقفى [–٣١٩]
١٧– ابن دريد [–٣٢١]
١٨– وكيع القاضى
١٩– القاسم بن معن
٢٠– الحسن بن سهل بن نونجت
٢١– الدُهنى
٢٢– المِزيدى
٢٣– ابن الاجدابى
٢٤– ابو غالب احمد بن سليم الرازى

ويلاحظ ان معظم هؤلاء من علماء اللغة .

والحق ان الكتب التى تبحث فى الانواء لم تقتصر على هذه التى اشرنا اليها[٧] ، حيث انها كلها كانت خاصة بالانواء ، كما ان هنالك كتبا اخرى غيرها بحثت الموضوع نفسه ، كجزء من المعلومات الجغرافية التى اشتملت عليه [–٣٠٣] مثل كتاب « الازمنة » لقطرب [٢٠٦] وكتاب « الايام والليالى » لابن السكيت [–٢٤٤] وكتب ابى حاتم السجستانى فى « الشتاء والصيف والحر والبرد والشمس والقمر والليل والنهار » ويمكن ان نضيف

(٧) تراجع قائمة كتب الانواء في المقدمة التى وضعها المحقق لكتاب الانواء لابن قتيبة الدينورى والذى اخرجته المطبعة العثمانية في الهند .

الى ذلك كتاب « الازمنة والامكنة » للمرزوقى[٨] .

ويلاحظ ان علماء اللغة هم الذين نهضوا بهذا العبء ، حيث ان المعلومات المتعلقة بالانواء اخذت طريقها الى التدوين بواسطة الاسجاع التى يسهل حفظها وهى اقرب ماتكون الى اسلوب الشعر الذى حظى بالعناية والاهتمام .

والحق ان علم « النجوم » او « علم الهيئة » او « الفلك » اتسع نطاقه فى العصور اللاحقة ، واصبحت دلالته لا تقتصر على رصد حركات الكواكب والتنبؤ بتقلبات الجو ، بل اصبح من اغراضه ذلك العلم الباطل الذى يربط احداث الدنيا بحركات تلك الكواكب وحساب امتزاجاتها[٩] .

وتدل قصة فتح المعتصم لمدينة عمورية من ايدى الروم سنة ٢٢٣هـ ، على انه استشار المنجمين قبل ان يتوجه بنفسه لفتح هذه المدينة ، فاشاروا عليه بالتريث فى الهجوم ولكنه لم يستجب لهم بل خالفهم وهاجم المدينة وكان الفوز لجيشه ، وقد ترك لنا الشاعر ابو تمام وصفا لفتح هذه المدينة فى قصيدة تبلغ الذروة وقد نعى على اولئك المنجمين بأن السيوف اصدق انباء من صحائفهم السود ، وان الرماح اللامعة فى الحرب بين الجيشين اصح علما من النجوم السبعة التى كانت روايتهم عنها زخارف من القول واكاذيب لا اساس لها من الصحة وعن تحذيرهم له من القتال فى شهر صفر او رجب وذكر ذلك الكوكب ذى الذنب الذى يظنون انه يؤثر فى الحوادث كما ذكر الابراج التى يقضون عنها وهى غافلة لا تعلم شيئا :

اين الرواية بل اين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة ... ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
عجائبا خوفوا الايام مجفلة ... عنهن فى صفر الاصفار او رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة ... اذا بدا الكوكب الغربى ذو الذنب

(٨) طبع في الهند بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٦٢هـ .
(٩) الامتزاج هو الاستدلال على المستقبل في اصطلاح المنجمين [انظر علم الفلك لنالينو ص ١٨] .

وصيروا الابـرج العلـيا مرتبـة ... مـا كـان منقلبا او غير منقلـب
يقضون بالامـر عنهـا وهى غافلة ... ما دار فى فلك منهـا وفى قطب

ومن قبل ذلك لعب المجنمون الدور الاساس فى اختيار موقع مدينة بغداد على عهد الخليفة المنصور(١٠) .

ومما يتعلق بحركات النجوم وحساب السنين والشهور مسألة النسيء ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم « ... انما النسيء زيادة فى الكفر ، يُضَلُّ به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله »(١١) ، وربما كان هذا النسيء نوعا من الكبس لتحصل المعادلة بين السنة المشتملة على الشهور القمرية والسنة الشمسية ليحصل حجهم فى موسم معين حيث يكون الهواء معتدلا مع توريق الاشجار ونبات الكلأ(١٢) .

واصل النسيء ان شهر المحرم - وهو احد الشهور الثلاثة الحرم - كانت العرب تؤخره فى الجاهلية لتبيح لنفسها القتال والغزو حتى نهى عنه الاسلام كما ورد فى الآية السابقة ، وكما جاء فى خطبة حجة الوداع « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، ان عدد الشهور اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ، ثلاثة متواليات وواحد فرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان »(١٣) .

ولكى نوضح الدور الذى قام به اللغويون العرب فى تثبيت المعلومات الجغرافية وتدوينها والحفاظ عليها نقول ان المعلومات الجغرافية كانت جزءا من الآداب التى كان يفترض فى العالم ان يكون ملما بها ، بحيث يكون قد

(١٠) انظر « علم الفلك » لنالينو ص١٤٤-١٤٦ فيما يتعلق باختيار المنجمين لتخطيط مدينة بغداد .
(١١) سورة التوبة الآية ٣٧ .
(١٢) تفسير الواحدى ج٤ ص٤٤٦ .
(١٣) اللسان « نسأ » وانظر البيان والتبيين ٢/٣١ والسيرة لابن هشام ٤/٢٥٠ والعقد الفريد ٤/٥٧ .

اخذ من كل فن بطرف ، وكذلك الكاتب ، لذلك فقد دونوا تلك المعلومات الجغرافية ونسقوها وبوبوها .

وربما كان كتاب « الانواء فى مواسم العرب »(١٤) لمؤلفه ابن قتيبة الدينورى [-٢٧٦هـ] اللغوى الشهير ومؤلف « عيون الاخبار » و « أدب الكاتب » و « المعارف » وغيرها - ربما كان هذا الكتاب الذى وصل الينا - نموذجا لجهود علماء اللغة فى الحقل الجغرافى ، حيث يقول : « انه ادرك بعض هذه المعلومات بالتوقيف وبعضها الآخر بالاعتبار ، واستخرج بعضها من الاشعار »(١٥) والعبارة التالية تبين لنا اعتماد المؤلف على اللغة فى كتابه الذى حاول ان يجعله جغرافيا « محضا » كما يقول محققه : « وقد سمعت من يذكر ان الافلاك اطواق تجرى فيها النجوم والشمس والقمر ، والسماء فوقها . ولست ادرى كيف هذا ، ولا وجدت عليه من الكتاب ولا من الحديث ولا من قول العرب »(١٦) .

ولعل كتاب ابى حنيفة الدينورى ، الذى لم يصل الينا ، يعطى صورة اوضح عن علاقة الجغرافية بعلوم اللغة ، فقد قال عنه عبدالرحمن الصوفى فى كتابه « الكواكب والصور » وهو من اهم الكتب التى الفت فى هذا الفن فى معرض حديثه عن كتاب ابى حنيفة « انه يدل على معرفة تامة بالاخبار الواردة عن العرب واشعارها واسجاعها ، فوق معرفة غيره ممن الفوا فى هذا الفن » ثم يضيف الى ذلك قوله « انه يحكى عن ابى الاعرابى وابن كناسة وغيرهما » ولكن المؤلف من جهة اخرى ينحى باللائمة على العلماء ويضيف كتبهم « بالتخلف » وذلك « لحكاياتهم عن العرب والرواة اشياء من امر المنازل وسائر الكواكب ، ظاهرة الفساد »(١٧) .

(١٤) طبع في الهند في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م ، وسمى كذلك علم مناظر النجوم .
(١٥) كتاب الانواء ص٥ .
(١٦) كتاب الانواء ص ١٥ .
(١٧) الكواكب والصور ص٨ . (نقلا عن مقدمة كتاب الانواء الصفحات ١ ، ٢ ، ٣) .

ويمكن القول ان بداية تدوين المعلومات الجغرافية لدى العرب كانت عندما بدأ اللغويون يجمعون ما يمكن جمعه من الشعر والنوادر ومفردات اللغة من الاعراب ، ثم يبوبونها ويفردون كل منها موضوعا خاصا ؛ حتى اذا تقدمت العلوم وازدهرت ، ظهر عدد من العلماء المتخصصين فى الجغرافية الذين الفوا فى الموضوع وصححوا ما وقعوا عليه من اخطاء لدى الاقدمين ، واضافوا ما نقلوه عن الامم الاخرى ، وما توصلوا اليه بأنفسهم ووسائلهم الخاصة ، وهكذا نجد المصادر الاولى يغلب عليها الطابع اللغوى لان علماء اللغة هم الذين جمعوا اصولها الاولى[١٨] .

وعن دراسة الانواء نشأ التقويم السنوى ، ويعزى اول تقويم يعتمد على السنة الشمسية الى ابن خرداذبة ولكنه لم يصلنا ، وقد اشار البيرونى الى تقويم آخر وضعه سنان بن ثابت بن قرة [ـ٣٣١] رتبه على الايام وذكر لكل يوم ما يخصه من احوال الارض والجو ، وكان ذلك فى عصر الخليفة المعتضد العباسى ، ونقل هذا التقويم الى الاندلس ، حيث قام بعض العلماء هناك بمحاكاته فوضع كل من عبدالله بن حسين المعروف بالغزال [ـ٤٠٣] والخطيب الامرى القرطبى [٦٠٢] وابن العوام فى كتاب « الفلاحة » تقاويم على غراره ، كما ان محمدا المنقرى نظم ارجوزة فى « منازل القمر »[١٩] .

ومنازل القمر تحتل مكانا بارزا فى كتب الانواء وكتب اللغة لما يتصل بها من اسجاع واشعار ، وعددها ثمانية وعشرون منزلا ، ينزل القمر فى كل ليلة بواحد منها ، وهذه تسمى « نجوم الاخذ » وفى ذلك يقول الشاعر :

واخوت نجوم الاخذ الا أَنَضَّةَ ... أَنَضَّةَ محل ليس قاطرها يدرى

أي ان هذه النجوم عادت خاوية من المطر الا قليلا من القطرات التي

(١٨) اقرأ بهذا الصدد مقال الدكتور ابراهيم شوكت « تفكير العرب الجغرافي وعلاقة اليونان به » في مجلة الاستاذ الصادرة عن كلية التربية في جامعة بغداد ، المجلد التاسع لسنة ١٣٨٠ـ١٩٦١ .

(١٩) انظر المقدمة التى وضعها محقق كتاب « الانواء في مواسم العرب » لابن قتيبة [٤٠] .

لا تبل الثرى .

ويلاحظ انه كان من معارفهم ادراكهم اثر القمر فى المد والجزر حيث يقول ابن قتيبة « ولولا ان رسول الله ذم مذاهب العرب فى الانواء ... لساغ للظانّ ان يظن ان للبوء عملا فى المطر كعمل الريح فى انشاء السحاب واستنزال المطر والقاح الشجر وكعمل القمر فى المد والجزر ، وهذه اشياء سخرها الله عز وجل ووصف الخلق بها »[٢٠] .

وهم ينسبون الى هذه النجوم المطر ـ كما ذكرنا ـ وكذلك البوارح ـ وهى الشمأل الحارة فى الصيف ، الشديدة الحر ، ويفضلون نتاج الحيوان فى بعضها على البعض الآخر ، وبواسطتها يعينون اوقات تبدى[٢١] العرب ورجوعها الى محاضرها .

اما تحديد الازمنة لا سيما فصول السنة فيعتمد على طلوع تلك النجوم وغيابها ، ولما كان عددها ثانيا وعشرين فانهم يجعلون كل فصل سبعة نجوم فللربيع : الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنظة والذراع ، ويكون حلول الشمس فى الشرطان غداة العشرين من آذار ، وتكون مدته اربعا وتسعين ليلة ، ثم يدخل فصل الصيف بحلول الشمس برأس السرطان ونجومه النثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك الى ثلاث وعشرين ليلة تخلو من ايلول حيث يدخل فصل الخريف بحلول الشمس برأس الميزان ونجومه العفر والزبانى والقلب والشولة والنعائم والبلدة الى ان يمضى من كانون الاول واحد وعشرون يوما حيث تحل الشمس برأس الجدى هو سعد الذابح ونجومه : سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المؤخر والحوت حتى تعود الشمس مرة اخرى الى رأس الحمل وتبدأ السنة الشمسية من جديد[٢٢] ، ولكن القبائل العربية لم تكن كلها ملتزمة بهذا التقسيم ، فربما قسموا السنة نصفين : صيفا وشتاء ،

(٢٠) كتاب « الانواء في مواسم العرب » ص١٥ .
(٢١) التبدى : الخروج الى البادية ، والمحاضر : المدن .
(٢٢) الانواء لابن قتيبة ص١٢ـ١٥ .

اما الشهور التى اشرنا اليها وهى آذار وما يليه فانها اسماء الشهور السريانية او الرومية ، اما الشهور العربية فان لها سلسلتين من الاسماء : الاولى منها غير مستعملة وهى التى وضعتها العرب العاربة ، وهى : مؤتمر ، ناجر ، صوان ويقال فيه « بصان » ، رُنَّى ، أيّده ، الاصمّ ، عادل ، ناطل ، واغل ، وَرْنَة ، بُرَك[٢٣] .

اما المستعمل منها فهى الشهور القمرية فى الوقت الحاضر : المحرم ، صفر ، الجُماديان ، رجب ، شعبان ، رمضان ، شوال ، ذو القعدة وذو الحجة ، وهذه الشهور كانت العرب تحددها اعتمادا على طلوع القمر وغيابه ، ولكنها كانت تجعلها موافقة لفصول السنة الشمسية بواسطة الكبس ، اى اضافة عدد من الايام الى شهور السنة القمرية ، ولهذا سمى الجماديان لانجماد الماء فيهما ، ورمضان لشدة الحر فيه ، وشهرا ربيع لان الناس كانوا يخصبون فيهما .

ونقل الينا علماء اللغة ما يتعلق بالبروج وهى اثنا عشر برجا : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت ولكل برج من هذه البروج منزلان وثلث من منازل القمر ، كما ان لكل منها رقيبا هو السابع الذى يأتى بعدها فى الترتيب ؛ فالحمل رقيبه الميزان والثور رقيبه العقرب ، وتحدثوا عن المجرة وهى نجوم تقاربت فطمس بعضها بعضا فصارت كأنها سحاب وسميت مجرة على التشبيه كأنها مجر او مسحب ، وتحدثوا عن الكواكب الاخرى واشتقاقاتها اللغوية وعن الرياح واقسامها وسبب تسمية كل ريح منها ، وربما اعتمدوا على المفسرين فى هذا الصدد فمثلا الرياح اللواقح هى التى تنشىء السحاب والحوائل هى التى لا تنشىء سحابا ، وذلك بالاشارة الى قوله تعالى « وارسلنا الرياح لواقح »[٢٤] .

كما عالج اللغويون موضوع السحاب والبرق والمطر ودلالتها من حيث

(٢٣) صبح الاعشى للقلقشندى ١ : ١٥٧-١٥٨ .
(٢٤) سورة الحجر الآية ٢٢ ، انظر تفسير الكشاف والنسفى ، والانواء لابن قتيبة ص ١٦٣ .

الاتجاه واللون والصوت والصورة والحمرة التى تدل على الجدب او الغيث والاوقات التى تحمد للنوء او المطر واختلاف مناظر النجوم والاهتداء بها والمسير بطلوعها وغروبها ، وتحدثوا عن « سقوط الجمرات » اى انكسار البرد ، وربطوه بسقوط بعض الكواكب ذات اللون الاحمر ، كما عالجوا مخايل الانواء اى دلالتها وتحدثوا عن القيافة والعيافة والفراسة وما اليها باعتبارها موضوعات جغرافية ، والمواد بالقيافة الاستدلال بهيئة الانسان وشكله على نسبته ، والعيافة تتبع آثار الاقدام للاستدلال على الساكنين والفراسة الاستدلال بهيئة الانسان على اخلاقه ، والكهانة ادعاء علم الغيب[٢٥] .

ومن اقدم الكتب اللغوية التى اشتملت على معلومات جغرافية هى كتب النوادر التى تحتوى على اقوال فصيحة مستجادة ، وهذه كانت مصادر لا للمعاجم العربية حسب ، بل لكثير من المعلومات الجغرافية لا سيما فيما يتعلق بمنازل القبائل واسماء المواضع والمياه والجبال ، وقد وصل الى علمنا من هذه الكتب نحو من خمسين كتابا منسوبة الى مشاهير علماء اللغة كأبى عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والكسائى وقطرب والفراء وابى زيد الانصارى والاصمعى وابن الاعرابى وابن السكيت وابى هلال العسكرى صاعد الاندلسى وغيرهم[٢٦] ، على انها فقدت على مرور الايام وتوالى الاحداث ولم يبق منها الا عدد ضئيل كنوادر ابى زيد[٢٧] ونوادر ابى علي القالي[٢٨] ، ونوادر ابى مسحل الاعرابى[٢٩] ، ومن الملاحظ على كتب النوادر هذه ان المعلومات فيها ربما تناقضت بسبب تناقض الرواة ، مثال

(٢٥) انظر مواضع متفرقة من كتاب الانواء لابن قتيبة ، وكتاب الازمنة والامكنة للمرزوقى .
(٢٦) انظر ثبت اسماء هذه الكتب في المقدمة التى وضعها لكتاب « نوادر ابى مسحل الاعرابى » محققه الدكتور عزت حسن اعتمادا على مظان تلك الكتب كالفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجى خليفة ومعجم الادباء لياقوت وانباه الرواة للقفطى وما اليها .
(٢٧) طبعت في بيروت سنة ١٨٩٤ بعناية سعيد الخورى الشرتونى .
(٢٨) طبعت في مصر سنة ١٩٢٦ .
(٢٩) طبع في دمشق عام ١٣٨٠-١٩٦١ .

ذلك ما ورد فى نوادر ابى مسحل الاعرابى فى شرح العبثران او العبوثران ص٨٣ بانه شجر متن الريح ، مستشهد بقول الشاعر :

يا ريها اذا بدا اصنان كانني جاءني عبيثران

ثم يعود فيقول : وقال غيره هو شجر طيب الرائحة .

اما الكتب الجغرافية التى وضعها اللغويون فانها كثيرة العدد ، وقد وصل الينا عدد يسير منها ، وفى مقدمتها كتاب « بلاد العرب »[٣٠] المنسوب الى عبدالملك بن قريب الاصمعى او الحسن بن عبدالله الاصفهانى المعروف بـ « لغده » وكلاهما عالم مبرز من علماء اللغة والكتاب كما هو واضح من عنوانه يبحث فى جغرافية الجزيرة العربية وما فيها من مياه وجبال وقرى ومراع ومنازل ومعادن ومصانع « حصون » وقد استشهد المؤلف فى هذا الكتاب بـ « ٣٦٥ » بيتا من الشعر فضلا عن [٢٣١] شطرا من الرجز كما احتوى على معلومات متفرقة عن توزيع النباتات فى مناطق الجزيرة ، كما يبحث فى الدرجة الاولى توزيع السكان او القبائل المقيمة فى الجزيرة العربية كمواطن عقيل والمنتفق وخفاجة وعامر وخويلد وربيعة ومعاوية وعوف وانسان وحشم ونصر ... وغيرها من عشرات القبائل ومواطن سكناها والمياه التابعة لها مستعينا بشواهد من الشعر فى كثير من الاحيان ، ولا بأس ان نورد بعض النماذج القصار ، ففى حديثه عن جبل « فنا » يستشهد بقول محصن بن رثاب الجذمى[٣١] :

يهيج علىَّ الشق ان تجزأ الضحى « فنَاً » او ارى من بعض اقطاره قطرا

اى ان مما يهيج شوقه ان يرتفع هذا الجبل فى السراب وقت الضحى ، أو أن يرى ناحية من نواحيه .

وعن مصنعة «حصن» يقال لها « قلات » يستشهد ببيت لذى الرمة[٣٢]:

(٣٠) حققه حمد الجاسر وصالح احمد العلى وطبع فى الرياض سنة ١٩٦٨ ، واختلفا فى نسبة الكتاب للمؤلف ، انظر مقدمة كل منهما لهذا الكتاب.
(٣١) انظر ص ٦٣ .
(٣٢) انظر ص ٢٩٥ .

امن طلل بين « القلات » وشارع زميلك منهلُ الدموع جزوع

ويستشهد بيت عقبة بن سوداء على وادى ثادق حيث يقول[٣٣] :

الا يا لقومى للهموم الطوارق ورَبعٍ خلا بين السليل وثادق

ويستشهد عند ذكر الغنيزة ـ وهى ماءة كانت لربيعة ـ بقول الوهبية وقد زوجت بالعراق :

لماء من عنيزة لم يضيح احب الىَّ من عسل العراق[٣٤]

وهكذا يمضى المؤلف فى كتابه ، ولكن هذا لا يعنى انه اتخذ من الشعر والاقوال المأثورة مصدرا رئيسا لمعلوماته الجغرافية التى حشدها فى هذا الكتاب ، ذلك ان الاوصاف والبيانات المفصلة تدل على انه قد طاف فى تلك الربوع وقاس المسافات بين اجزائها وعرف لكل مكان سكانه واصحابه من القبائل المقيمة هناك ، وكانت معلوماته غاية فى الدقة .

ويعد الجحظ من اوائل الادباء الذين عالجوا موضوعات جغرافية ، وبعض المعلومات الجغرافية نجدها مبثوثة فى ثنايا كتبه التى خصصت لاغراض أخرى مثل كتاب « الحيوان » الذى يفهم من عنوانه انه مقصور على ما يتعلق بالحيوان ، ولكنه يحتوى على معلومات جغرافية مبثوثة فى ثناياه لا سيما فيما يتعلق بتوزيع انواع الحيوان فى اقطار الارض ، وعجائب البلدان ، وفى كثير من الاحيان يقف موقف الناقد كقوله فى المثل « اروى من ضب » انه لا يعرفه ، اى لا يعرف العلة فى ذلك ، لان جميع ما يسكن الدوّ والدهناء والصمان واوساط هذه المهامة من الحشرات والسباع لا يرد الماء ولا يريده ، ويفند قولا منسوبا الى الاصمعى ان لبنى عقيل ما عزا لم يرد الماء قط ، ويعجب من ان الابل لا ترد الماء . ويعلل زعم الاصمعى بان وادى بن عقيل فيه من البقل والورق ما يُعيش ذلك الماعز بتلك الرطوبة[٣٥] .

(٣٣) انظر ص ٧٢ .
(٣٤) انظر ص ٢٠٦ ومعنى يضيح اى يخلط باللبن .
(٣٥) كتاب الحيوان للجاحظ ٦/٢٨٢-٢٨٣ .

على ان الجاحظ قد جعل كتابه « الاوطان والبلدان » خاصا بالجغرافية وفى هذا الكتاب يتحدث عن مكة وقريش والمدينة ومصر والبصرة ويذكر طابع السكان فى تلك البلدان[٣٦] ومن المؤسف ان هذا الكتاب لم يصل الينا ، ولكن هنالك كتابا آخر يحتوى على معلومات جغرافية بعنوان « التبصرة بالتجارة » وقد نسب الى الجاحظ على الرغم انه لم يذكر بين مصنفاته[٣٧] ولكن اسلوبه يشبه اسلوب الجاحظ ، كما ان النويرى والثعالبى لم يظهرا شكا فى نسبة الكتاب الى الجاحظ حين اقتبسا عنه ، وواضح من عنوان الكتاب انه يبحث فى السلع المستوردة كالذهب والفضة والامتعة والجوارى والاحجار الكريمة ، ويستهل الرسالة بعبارات مأثورة عند الامم عن التجارة كقول الروم : اذا لم يرزق احدكم فى ارض فليتحول الى غيرها ، وقول الهند : ما من شىء كثر الا رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا ، وقول العجم : اذا لم تربحوا فى تجارة فاعتزلوها الى غيرها ، واذا لم يرزق احدكم فى ارض فليستبدل بها .

ويلاحظ ان المؤلف قد استخدم فى هذه الرسالة ـ رغم قصرها ـ عددا غير يسير من الالفاظ الاجنبية والتى قد لا نجد بعضها فى القواميس العربية مثل كلمة « الجوارشن » التى التبس امرها على مصحح الرسالة فتصوروها « الجواشن » اى الدروع ، ولكن هذه الكلمة وردت فى كتاب البخلاء للجاحظ « ص٣٥ » وهى معربة تعنى دواء هاضما للطعام[٣٨] والكاغد الذى هو لفظ صينى فى الاصل و « الكندر » الذى هو ضرب من العلك و « الماس والمرجان » اللذان عربا ، و « الدستبان » اى القفاز ، وقد ورد فى بيت للاصفهانى[٣٩]

(٣٦) بروكلمان (تاريخ الادب العربى) ٣/١٢٠ .
(٣٧) المصدر نفسه .
(٣٨) انظر التهانوى في كشاف اصطلاحات الفنـــون ١/٣٢٠ ، وقاموس ادى شير [الالفاظ الفارسية المعربة] .
(٣٩) يتيمة الدهر للثعلبى ٣/١١٢ والبيت :
وكـأن اليـد التى تحتـويها من صبيب العقيان في دستبان

وغيرها من الالفاظ التى تحتاج الى التعريب .

ومن علماء اللغة الذين صنفوا فى الجغرافية المرزوقى ابو على احمد بن الحسن [ـ٤٢١هـ] وقد اشتهر بشرحه لديوان الحماسة من اختيار الشاعر ابى تمام ، وتدل المقدمة على انه كان اماما فى فن النقد وقد عاش فى اصبهان خلال أواخر القرن الرابع حتى بداية القرن الخامس للهجرة فى اصبهان حيث كانت ، وقيل انه كان مؤدبا لابناء آل بويه ، ويروى ان الصاحب بن عباد دخل عليه فى احد الايام فما قام له اجلالا للدرس ، وحين ولى الصاحب الوزارة جفاه لهذا الموقف ، وكان جديرا به ان يقدره حق قدره ، ويذكر ان للمرزوقي نحوا من عشرة مؤلفات معظمها فى اللغة منها شرح المفضليات وشرح اشعار هذيل وكتاب الامكنة والازمنة الذى يبحث فى الانواء وجغرافية سطح الارض ، ولكنك ترى الطابع اللغوى ظاهرا عليه فى كثرة استشهاده باشعار المتقدمين وعنايته بالمفردات اللغوية والاشتقاق الى جانب الآيات الكثيرة من القرآن الكريم واحاديث الرسول والاسجاع التى كانت متداولة لدى العرب وذلك لتعزيز المعلومات الجغرافية التى اوردها .

وكتاب الازمنة والامكنة من الكتب الرئيسة التى وصلت الينا فى موضوعه لاحتوائه على معلومات كثيرة فى الجغرافية والفلك وغيرها كاسواق العرب واوابدها وما يتعلق بالمواسم والنسىء وموضوعات اخرى كان القدماء يعدونها ذات صلة بعنوان الكتاب ، وقد وضع المرزوقى كتابه هذا بناء على طلب احد وجهاء عصره « الاستاذ النفيس ابى على اسماعيل بن احمد »[٤٠] كما اشار فى صدر كتابه ، وجعل مقدمته فى حب الاوطان والتعلق بالديار وما ورد فى ذلك من اقوال مأثورة على السنة البلغاء والشعراء ويشير الى ان العرب كانوا من جملة الامم التى لها شأن « فى السياسة والايالة[٤١]

(٤٠) مقدمة الكتاب ١/١٠ .
(٤١) الايالة بمعنى الادارة .

واستنباط العلوم » ثم يشير الى ميزات أخرى لدى العرب منها « افتنانهم فى الخطب والشعر والرجز » ومعرفتهم بالفراسة والكهانة وقيافة الاثر ، وينتقل الى الحديث عن منهجه فى كتابه الذى جعله فى ثلاث وستين بابا ، يتناول فيها بالتعليق ما ورد من الآيات القرآنية المتلقة بكل باب منها ، ويتناول الايام والاعياد والاشهر الحرم لعلاقتها بدورة الفلك ، كما يتناول مفردات اللغة الدالة على الزمان مثل سحر وغدوة وبكرة وامس وغد والسنة والعام ، مشيرا الى الاشتقاق اللغوى او الاصل لكل منها . ويمضى على هذا المنوال فى بحث اسماء الشهور واقسام الليل والنهار واسماء البروج والمنازل واسماء الشمس والقمر وصفاتها واسماء الرياح ونحو ذلك .

يبلغ اهتمامه اللغوى ان يدخل بعض الفصول من علوم القرآن فى كتابه هذا ، لان لها بعض العلاقة مثل موضوع « المحكم والمتشابه » و « اسماء الله وصفاته » كما يتناول الموضوعات اللغوية لما لها من علاقة بالموضوع كاسماء الزمان والمكان ، او ما يسميه النحاة « ظروفا » ويعرف الزمان ودوران الفلك ، ويذكر الشهور العربية وكيف كانت توافق الشهور الشمسية عن طريق الكبس مستشهدا بشهرى « جمادى » اللذين يوصفان بالبرد ، ويورد بيتا للشاعر :

وليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب فى ظلمائها الطنبا

ثم يتناول بالبحث موضوع الانواء ومنازل القمر والابراج وينتقل منها الى الاعياد والاشهر الحرم ، ويتكلم عن الرعد والبرق والصواعق ، ويتناول الاسجاع المتعلقة بالانواء ، وهذه الاسجاع نجدها مدونة فى كثير من كتب اللغة والادب ... ويمكن القول ان هذا الكتاب يعد اوسع كتاب فى موضوعه وصل الينا حتى الآن ، مما الفه اللغويون القدامى .

ومن علماء اللغة الذين كتبوا فى الجغرافية الزمخشرى ابو القاسم محمود بن عمر « ـ٥٣٨هـ » وكان من أئمة المعتزلة ، وقد اشتهر بكتبه فى اللغة والتفسير منها « الفائق فى غريب الحديث » و « اساس البلاغة » و

« الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل » و « المستقصى فى الامثال » و « ربيع الابرار » وغيرها ، والذى يهمنا من كتبه هو المعجم الذى جعله عنوانه « كتاب الامكنة والجبال والمياه » ويتركز البحث عن هذه الاسماء بالجزيرة العربية على وجه العموم ، وقد افاد فيه من معاصريه وفى مقدمتهم « السيد علمى » او « الشريف علمى » كما يسميه بعض الاحيان وهو أمير مكة آنذاك وربما نقل عن الاصمعى فى الكتاب المنسوب اليه « جزيرة العرب » والذى سبق الحديث عنه ، لا سيما تلك المواضع التى حفلت بها كتب الادب القديم ، فيما نقله الرواة والاخباريون من شعر ونوادر وأيام وقصص ، كما اعتمد على كتب اللغة التى كانت معروفة فى عصره ، والتى كانت عناية مؤلفيها بالناحية اللغوية اكثر من عنايتهم بالناحية الجغرافية ، لذلك نجد الاشارة فى كثير من الاحيان الى الاسماء الجغرافية بأنها « مواضع » دون تحديدها ، وتعيين مواقعها ، مما يؤدى الى الغموض وعدم الدقة فى كثير من الاحيان ، ولبيان ما ينطوى عليه هذا الاسلوب من مخاطر فى المنهج العلمى ان هنالك من الاسماء ما يدل على اكثر من عشرين موضعا ، فمثلا « أبرق » يدل على سبعة وعشرين موضعا ، و « ابارق » يدل على احد عشر موضعا ، وان « المشقر » يدل على مواضع متعددة[٤٢] .

ولابد من الاشارة الى ان كثيرا من مادة الزمخشرى قد استقاه مما وجده فى اشعار المتقدمين من الشعراء .

وربما ادى اعتماد المؤلف على اللغة وحدها الى وقوعه فى الوهم حينا وللبس والغموض حينا آخر مثال ذلك حين يتحدث عن « ذى اروك » يقول انه واد وعن « ذات الرئال » انها ارض وعن « رملة انسان » انها رمل و « الربد » موضع و « القاوية » روضة ، وربما فاته ذكر بعض الاسماء

(٤٢) انظر تفاصيل تلك الاسماء والمواضع في مادة كل منها في « معجم المشترك والمختلف صقعا » لياقوت الرومي .

الشهيرة « كالمشقر » مع انها وردت فى الشعر العربى اكثر من مرة ، فقد وردت فى عينية ابى ذؤيب حيث يقول :

حتى كأنى للحوادث مروة بصفا المشقر كل يوم تقرع(٤٣)

وورد فى كتاب « بلاد العرب »(٤٤) انه جبل لهذيل ، وذكر صاحب القاموس انه حصن قديم فى البحرين والى ذلك ذهب صاحب « اللسان » الذى يشير اليه بقول امرىء القيس :

. . . . . « دوين الصفا اللائى يلين المشقرا »

وذكره اسامة بن منقذ بهذا الاسم(٤٥) ، اما شارح المفضليات فقد ذكره « المشرق »(٤٦) ، واشار الجاحظ فى « الحيوان » الى محاورة بين مالك بن مسمع وشقيق بن ثور حيث قال الاول للثانى : انما رفعك قبر بتستر ، فاجابه شقيق : حين وضعك قبر بالمشقر يا ابن قتيل النساء والكلاب(٤٧) .

وفى شرح ديوان الهذليين : المشقر مسجد بالخيف من منى ، وروى ابو عبيدة : انه سوق فى الطائف ، وذكر المعرى اسم « المشقر » فى رسالة الغفران حيث ورد فى شعر للمخبل السعدى(٤٨) ولكن الزمخشرى لم يذكره فى كتابه كما اشرنا ويمكن ان نلتمس عددا آخر من الاسماء كان يجدر بالمؤلف ان يضمها الى معجمه ولكنه لم يفعل ، ولا نظن ان ذلك كان عجزا منه او تقصيرا فان مكانته العلمية لا تسمح بالشك فى ذلك ولكن عنايته باللغة واهتمامه بها فى الدرجة الاولى هو الذى ادى به ان يسلك هذا المنهج فى كتابه هذا ، ولو قدر لنا ان يتحصل لدينا كتابه « البلدان » لكان من الممكن ان يكشف عن معلوما ت هذا العالم الجليل فيما يتعلق بالجغرافية بصورة اوضح .

(٤٣) انظر القصيدة كاملة فى ديوان الهذليين فى الصفحة الاولى وما بعدها .
(٤٤) ص ٧٨ .
(٤٥) المنازل والديار ص ٤٢١ .
(٤٦) ص ٤٢٢ .
(٤٧) كتاب الحيوان للجاحظ ١/ ٢٠ .
(٤٨) رسالة الغفران للمعرى ١٢٨ .

والحق ان مثل هذه المآخذ لا تقتصر على الزمخشرى وحده ، بل يشاركه فى ذلك معظم العلماء الذين كتبوا فى الجغرافية من لغويين او غيرهم لان اخبار القاصيين والرواة كانت من المصادر التى اعتمد عليها اولئك العلماء ، فالمسعودى المؤرخ المشهور قد حشد فى كتبه الكثير من المعلومات بهذا الاسلوب لا سيما فيما يتعلق بعجائب البحار وغرائب الامصار(٤٩) [ص ٤١ وما بعدها] ويقول عن الصين ادها منسوبة الى صانىء ـ احد بنى عامر ـ حيث ذهب الى اصحابه واقام مع اهلهناك ، واليونان نسبة الى يونان بن يافث ، والحبشة سميت كذلك لانهم من ولد حبش بن كوش(٥٠) وحتى المقدسى الذى حاول ان يخضع المادة الجغرافية التى سمعها الى « ما شاهده وعقله وعرفه وعلقه »(٥٠) لكى يتأكد من صحة المعلومات التى دونها ، فان كتابه لم يخل من الاوهام ، فحين يتحدث عن المد والجذر فى بحر الصين وخليج البصرة يقول : وقد اختلف الناس بسببه فقال قوم : انه ملك يغمس فيه اصبعه كل يوم فيمد ، فاذا رفع اصبعه جزر ثم يورد قولا منسوبا الى كعب الاحبار ـ المعروف برواية الاسرائيليات ـ ان الحوت يتنفس فينساب الماء من منخريه فذلك المد ، مع العلم ان تأثير جاذبية القمر فى المد والجزر كانت معرفة آنذاك لدى الجغرافيين واللغويين العرب(٥١) ومن جهة اخرى فقد حاول المقدسى ان يتأكد من المعلومات الجغرافية » بسؤال « ذوى العقول من الناس » فما وقع اتفاقهم عليه اثبته ، وما اختلفوا فيه نبذه ، وما لم يكن له بد من الوصول اليه قصده ، وما لم يقر فى قلبه ولم يقبله عقله اسنده الى الخبر الذى ذكره او قال : زعموا ، وقد نقد عددا من الجغرافيين الذين سبقوه كابى زيد البلخى وابن الفقيه الهمدانى والجاحظ وابن خرداذبة لانهم دونوا كل ما سمعوه دون ان يتثبتوا من ذلك ، اما هو فلم يدون الا ما صح عنده بالمعاينة واخبار التواتر ، ولم يذكر فى جغرافيته الا مملكة الاسلام ، اما

(٤٩) اخبار الزمان للمسعودى ص٨٦ .
(٥٠) المصدر نفسه ص٣ (المقدمة) .
(٥١) لقد ذكرنا ما اورده الجاحظ وابن قتيبة بهذا الصدد .

ممالك «الكفار» فلم يذكرها لانه لم يدخلها ولم يتأكد من المعلومات الجغرافية المتعلقة بها ، ومن هذا القبيل نقد المسعودى للجاحظ فى نظريته القائلة « ان نهر النيل والسند ينبعان معا من مصب واحد » ، ولعل الجاحظ قد استمد هذا الرأى من الاخباريين والقصصيين الذين يروى عنهم كثيرا ، وقد اشار المسعودى الى ذلك اكثر من مرة حيث يقول « وقد ذكر الجاحظ ان مهران السند من نيل مصر واستدل على ذلك بوجود التماسيح فيه ، فلست ادرى كيف وقع له هذا الدليل ، وذكر ذلك فى كتابه المترجم بكتاب الامصار وعجائب البلدان ، ولم يعلم ان نهر مهران السند يخرج من اعين مشهورة فى اعالى السند »[٥٢] وهو يكرّر نقده للجاحظ فى اكثر من موضع ويعيد القول فى كتاب آخر هو « التنبيه والاشراف » حيث فند رأى الجاحظ فى « خروج مهران السند والنيل من موضع واحد ، كما ان البيرونى ـ العالم الجغرافى المشهور ـ قد وصم الجاحظ على رأيه هذا بالبساطة والسطحية ونعى عليه تدوينه لمثل هذا الرأى[٥٣] .

لقد سبق ان تكلمنا عن كتاب « الجبال والامكنة والمياه » للزمخشرى ، الذى رتب الاسماء الواردة فيه على حروف المعجم ، وبهذا يكون الكتاب معجما جغرافيا ، ولم يكن الاول والفريد فى هذا الباب ، فلقد سبقه الى هذا الاسلوب ابو عبيد عبدالله البكرى [ـ٤٨٧هـ] الاندلسى فى معجمه الشهير « معجم ما استعجم » الذى يعد الاول من نوعه فى العربية ، وهو يمثل موقفا وسطا بين اللغة والجغرافية او خطوة انتقال بينهما ، كما يرى احد العلماء المعاصرين[٥٤] .

وموضوع المعجم « جزيرة العرب » ووصف اماكنها وتنقل القبائل

(٥٢) مروج الذهب للمسعودى ١/٦ـ٢٠٧ .
(٥٣) الادب الجغرافي لكراتشوفسكى ١/١٢٦ .
(٥٤) هو الدكتور حسين مؤنس في مقاله عن الجغـرافية والجغرافيين في الاندلس بمجلة معهد الدراسات الاسلامية ، العددان ٧ ، ٨ سـنة ١٩٥٩ و سنة ١٩٦٠ .

فيها ، ولقد احس البكرى وهو يؤلف معجمه ان على العربى ان يتقن لغته بدراسته علومها ، وان يعرف تاريخ أمته وجغرافية وطنه ، لذلك نجد سمات هذه العلوم واضحة فى هذا الكتاب ، ولعل ابرز صفات البكرى كونه لغويا دقيق الحس ذا معرفة واسعة بالنحو والصرف واللغة ، بمقدار ما كان ضليعا فى علوم الرواية والاشعار والاخبار والانساب وعلوم الـدين : الحديث والتفسير واللغة وغيرها من اطراف الثقافة الاسلامية[٥٥] وهذا المعجم خاص بتحقيق المواضع التى وردت فى الشعر العربى والاحـاديث وكتب السـير والتواريخ القديمة وايام العرب وما الى ذلك ، فهو اكثر جمعا لاسماء المواضع من معجم البلدان ، وربما كان كتاب « صفة جزيرة العرب »[٥٦] لابن الحائك تمهيدا لظهور معجم البكرى ، حيث يبدو انه قد افاد منه ، لذلك نجد كتاب الهمدانى يشارك معجم البكرى فى هذه الخاصة وهى ذكر اسماء لا وجود لها عند ياقوت .

وهناك ميزة لغوية اخرى وهى ضبط الكلمات بالعبارة لا بالحركات ، ويعول فى الضبط على الشعر اولا ، فيأتى بالشعر الذى ورد فيه اسم المكان ويسنده الى الراوى الذى نقله عن العلماء ، ويوازن بين الروايات ويرجح بين رواية وأخرى ويعتمد على النسخ الفذة التى كتبها العلماء انفسهم كالقالى والاصمعى والسجستانى وابن عبد ربه وابن دريد ونفطويه وابن السكيت والاحول الاثرم ، اولئك العلماء الذين لم يبق بين ايدينا من كتبهم الا القليل ، وقد حدد المؤلف غرضه فى مقدمة الكتاب بأنه « لغوى بحت يقوم على الضبط وتصحيح الاسماء وقد جعل ترتيبه على اساس الحروف الهجائية ، واعتمد على الحرفين الاول والثانى اذا كانا اصليين من الكلمة دون النظر الى الزائد اذا وقع الثانى فى الكلمة مما يؤدى الى صعوبة الرجوع اليه ، ولكن محقق الكتاب قد اعاد ترتيبه دون النظر الى الزائد والاصلى مـن

(٥٥) انظر مقدمة محقق الكتاب .
(٥٦) نشره المستشرق موللو وطبع في ليدن سنة ١٨٨٤ .

الحروف وبذلك تلافى ما فيه من عيب ، ولقد انتفع بهذا المعجم علماء اللغة مولفو القواميس ممن جاءوا بعده .

ويقف ياقوت الرومى الحموى فى القمة بين اصحاب المعاجم الجغرافية الذين استعانوا باللغة لانجاز اضخم الآثار العلمية فى حقل الجغرافية حيث وضع معجميه « معجم البلدان » و « المشترك وضعا والمختلف صقعا » فى فترة من احلك الفترات التى مر بها العالم الاسلامى ، حيث كان المغول يجتاحون اطراف الدولة العباسية ميممين حاضرتها بغداد التى سرعان ما سقطت بايديهم ، فأتوا على ما فيها من كتب وتراث فكوى وفتك بالسكان الذين ذهبوا ضحايا بمئات الالاف ، ولم يسلم ياقوت من آثار الكارثة ، فقد هام على وجهه رودحا من الزمن ، ولكن ذلك لم يحل دون انجاز تآليفه التى اخذ على عاتقه كتابتها ، وفى مقدمتها « معجم البلدان » الذى يشير فى مقدمته الى الدافع الدينى لتأليفه وهو قوله تعالى « افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور »[٥٧] ويذكر ان فى ذلك تقريعا لمن سار فى البلاد فلم يعتبر ، وقد كان اشتغاله فى التجارة عندما كان مملوكا فى مستهل حياته ، وعندما تحرر من الرق فى كهولته واخذ يطوف الآفاق طلبا للامن والدعة من غارات المغيرين ـ قد ادى به الى اسفار كثيرة ، ومشاهدة اقطار عديدة ـ قد اتاح له ان يتحقق من صحة المعلومات الجغرافية المتعلقة بالاسماء الواردة فى « معجمه » ، وكثيرا ما نقد المعلومات التى اوردها الآخرون وفندها ، حين يبدو له وجه الصواب واعتمادا على مشاهداته وملاحظاته الخاصة ، ويمكن القول ان ياقوتا قد استطاع ان يجمع اشتات المادة الجغرافية التى كانت معروفة لدى العرب فى عهده منذ نشأة الفكر الجغرافى حتى ذلك العهد وكأنما اراد ان يكون كتابه انعكاسا لوحدة العالم الاسلامى المثالية آنذاك كما يقول احد الباحثين[٥٨] ، حيث انقسم هذا العالم الاسلامى الى

(٥٧) سورة الحج الآية ٤٦ .
(٥٨) انظر الادب الجغرافي لكراتشوفسكى ص٣٣٥ .

دول وطوائف متعددة مما مكن المغيرين ان يتغلبوا عليه .

ومعجم ياقوت ابرز سماته الدقة ووفرة المعلومات الجغرافية والادبية فيه ، فقد ضم نحوا من اربعة آلاف صفحة ، اشتملت على اكثر من خمسة آلاف بيت من الشعر استشهد فيها المؤلف على ما ورد من الاسماء الجغرافية فى المعجم ، فضلا عن عدد وافر من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، والحكايات والاساطير المنقولة عن المؤلفين السابقين ، وعلى هذا فان الكتاب « هو جماع للجغرافية فى صورها الفلكية والوصفية واللغوية ، وللرحلات ايضا ، كما تنعكس فيه الجغرافية التاريخية الى جانب الدين والحضارة والاثنولوجيا والفولكلور والادب الفنى وذلك فى القرون الستة الاولى »[٥٩] .

وقد اثار الكتاب اعجاب العلماء فى الشرق والغرب فى عصرنا الحاضر ، وسيطول بنا الكلام ان اردنا استقصاء الآراء فى هذا الصدد ، وسوف نكتفي بهذه الاشارة ، وقد ذكرنا من قبل السمة الادبية واللغوية على معجم ياقوت[٦٠] ، ولا عجب فى ذلك فان المؤلف قد تتلمذ على أئمة فى اللغة مثل عبدالله بن الحسين العكبرى [ـ٦١٦هـ] وأبى البقاء موفق الدين بن يعيش [ـ٦٤٣هـ] ، وقد ذكر المؤلف الى ان من جملة العوامل التى دفعته الى تأليف معجمه ، عدم وجود مرجع يلجأ اليه الباحث لنطق الاسماء الجغرافية بصورة صحيحة ، ويحدثنا كيف جرى نقاش فى مجلس كان يضمه مع بعض العلماء حول كلمة «حُباشه» هل تكون بضم الحاء ام فتحتها ، وكان هذا المجلس قد انعقد فى مدينة مرو وحضره السمعانى صاحب « الانساب » وعدد آخر من العلماء ، وعلى الرغم من وجود هؤلاء ومن توافر الكتب والمكتبات فى تلك المدينة ، فلم يتفق الحاضرون على النطق الصحيح للكلمة ، وعندئذ أخذ على نفسه تأليف كتاب على طريقة اللغويين فى معاجمهم يضم « اسماء البلدان والجبال والاودية والقيعان والقرى والمحال

(٥٩) الادب الجغرافي ص٣٣٥ .
(٦٠) انظر مقدمة المعجم .

والاوطان والبحار الانهار والغدران الاصنام والابداد[٦١] والاوثان » وسماه معجم البلدان وقد عززه بشواهد لغوية كثيرة وعنى عناية كبيرة بضبط الاعلام، اذ على الشاعر واللغوى ان ينطقا بهذه الاعلام نطقا صحيحا، وكذلك العلماء فى سائر فروع المعرفة كيلا يكونوا سخرية للآخرين •

ويلاحظ ان المؤلف لم يكتف بما تلقاه من معلومات ومصطلحات جغرافية عن العرب القدامى ، بل نهض بالتحديد اللغوى للمصطلحات الجغرافية والرياضية التى دخلت الى العربية عن طريق الامم المجاورة كالبريد والفرسخ والميل والاقليم والكورة والمخلاف والاستان والرستاق والطسوج والجند وآباد والسكة والمصر ، وفيما يتعلق بالجغرافية الفلكية كالطول والعرض والدرجة والدقيقة ، ومصطلحات الخراج وغلة الارض كالصلح والسلم العنوة والخراج والفىء والغنيمة والصدقة والخمس والقطيعة »[٦٢] •

وعناية ياقوت باللغة لم تخرجه عن الاطار العلمى الذى حدده لنفسه ، اذ يشير الى أن الارض كرة وليست بسيطة كما كانت عامة الناس تتصور ، ولكنه يحاول ان يذكر اشتقاق اسماء كثير من المواقع ويردها الى اصل عربى فى كثير من الاحيان ، مستشهدا بما ورد فى شعر الاقدمين مما يعتقد بصحة روايته ، وذلك للاستعانة على النطق الصحيح لتلك المواضع ، وهو لا ينسى ايراد الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والحكايات والاساطير فضلا عن الاشعار فيما يتعلق بالموضوعات التى عالجه فى هذا المعجم ، ومن هنا نجد الطابع اللغوى واضحا على هذا الكتاب ، ومع ذلك فقد عنى المؤلف فى مواضع متعددة منه بالزيجات اى الجداول الفلكية •

اما معاجم الالفاظ اللغوية فربما كان « العين » للخليل بن احمد الفراهيدى اولها ، ثم كتاب « الجمهرة » لابن دريد ، الذى نحا فيه منحى

(٦١) يريد بذلك بيوت الاصنام والتصاوير ومفردها « بد » وهى كلمة فارسية في الاصل تلفظ « بت » وقد عربت وجمعها البددة ، انظر اللسان « بدد » ، والوثن هو الصنم الصغير •

(٦٢) انظر الباب الثالث من « معجم البلدان » •

الخليل ، وكذلك نهج الازهرى فى « التهذيب » اما « المحيط » للصاحب بن عباد فقد رتب حسب الحروف الابجدية ، وكذلك ابن فارس فى « المجمل » و « الصحاح »للجوهرى وابن منظور فى « لسان العرب » والفيروزبادى فى « القاموس المحيط » والزبيدى فى « تاج العروس » وتختلف عناية هؤلاء بالالفاظ الجغرافية فقد يكتفى المؤلف بالاشارة الى ان المكان موضع أو بلد أو قرية ، وقد يعنى المؤلف بمعرفة اشتقاق الاسم او أصله كما لفعل صاحب اللسان مثلا فى بحثه عن بغداد واصلها واسمائها وعن دمشق واشتقاقها وعدد آخر من اسماء المواضع والمدن •

وفى العربية معاجم للمعانى ، تكاد تنفرد بها بين اللغات ، وأهم تلك المعاجم هو « المخصص » لابن سيده ، الذى ألف معجما آخر فى الالفاظ هو « المحكم » وقد نشأ المؤلف فى الاندلس ضريرا ، واخذ اللغة عن كبار علماء عصره ، وانصرف بكل جهده للعمل فى معجميه اللذين ذكرناهما ، وقد بوب المخصص[٦٣] الى ابواب تتعلق فى خلق الانسان واوصافه ونعوت النساء والملابس والجلود وما الى ذلك حتى يصل الى الموضوعات الجغرافية فيستهل الكلام بما ورد عن ذكر السماء والفلك واسماء المنازل وصفاتها والبروج والانواء ، يذكر اسجاع العرب فى طلوع هذه النجوم ، كما يتكلم عن صفات الشمس والقمر وكسوفهما واسماء الشهور فى الجاهلية والاسلام وصفات السحاب والامطار والمياه بما فيها من خلجان وغدران وآبار ويتحدث عن اوصاف الارض والجباء والمعادن والزرع والاشجار ، وهو فى كل ذلك يعتمد على ما ورد من اقوال منسوبة الى اللغويين مشيرا الى اسمائهم ، اما معجمه « المحكم »[٦٤] فانه معجم الفاظ ينحو فيه منحى الخليل بن احمد الفراهيدى فى كتاب « العين » ويمتاز « بالضبط والدقة » وفيه شواهد كثيرة من الشعر ومن اقوال علماء اللغة ، لها صلة بالجغرافية او غيرها •••

(٦٣) طبع في مصر سنة ١٣١٦هـ في سبعة عشر مجلدا •

(٦٤)

ومن معاجم المعانى « فقه اللغة »[٦٥] للثعالبى [٣٥٠ ـ ٤٣٠] الذى نشأ فى نيسابور ونسب الى جلود الثعالب لانه كان فراء ، وكان مؤدبا للصبيان فى مستهل حياته وقد لقب « بجاحظ زمانه » اذ كان حجة فيما يروى ثقة بما يحدث ، وربما كانت تسمية كتاب « فقه اللغة » لا تنطبق على المفهوم المعاصر لكلمة Philology ، ذلك ان المؤلف هنا يجمع الالفاظ المستعملة فى موضوع واحد ، او الالفاظ التى يحتويها معنى واحد وقد اهداه الى « الامير ابى الفضل الميكالى » وجعله فى ثلاثين بابا يتعلق بعضها بالتعريفات اللغوية والجغرافية ففى فصل تقسيم السعة نقول : ارض واسعة ، طريق مهيع ، فلاة خيفق ، نهر جلواخ ، ظل وارف ، كأس دهاق ؛ وفى فصل الملء والامتلاء : بحر طام ، كأس دهاق ، نهر طافح ، واد زاخر ، وفى فصل ترتيب صوت الرعد : رعدت السماء ثم ارتجست ثم ارزمت ودوت وقصفت وقعقعت وجلجلت وهدهدت ، وفى فصل ترتيب الانهار : اصغر الانهار الفلج ثم الجدول اكبر منه ثم السَّري ثم الجعفر ثم الربع ثم الطبع ثم الخريف ، وفى تفصيل امكنة ضروب الحيوان : وطن الناس ، مُراح الابل ، اصطبل الدواب زُرْب الغنم ، عرين الاسد ، وِجارُ الذئب والضبع ، كناس الوحش ، أُدحيُّ النعامة ، عش الطير ، كور الزنابير ، خلية النحل ...

ويقارب هذا المنحى كتاب « الالفاظ الكتابية » للهمدانى ، وكذلك « الفاظ ابن السكيت » حيث نجد ابوابا خاصة بالصفات المعنوية كالشح والغضب والكرم وما اليها وكذلك بقية اوصاف الانسان وكذلك صفات الشمس وطلوعها واسماء القمر ونعوت الليالى وساعات النهار ونحو ذلك .

بعد ان مضت قرون على ازدهار الحياة العلمية عند العرب ، ظهر علماء اخذوا على انفسهم جمع اشتات المعارف ليسهل تناولها لدى الدارسين والباحثين ، فبوبوها وجعلوا لها اقساما وفروعا لهذا الغرض ، وكان لابد

(٦٥) حققه مصطفى السقا وآخرون وطبع مرات عديدة .

لموضوع الجغرافية الوصفية الذى هو وثيق الارتباط بالمعلومات اللغوية ـ كان لابد لهذا الفرع من المعرفة ان يحتل مكانا بارزا فى هذا النوع من الكتب التى يمكن ان نسميها « موسوعات » وان اختلفت طرائق مؤلفيها فى عرض ما لديهم من معارف باختلاف اغراضهم من تلك الاعمال ، ومن الطبيعى ان تظهر هذه فى زمن متأخر لانها تمثل المرحلة المتأخرة من مراحل نمو تلك المعارف واكتمالها واول ما يطالعنا منها « مباهج الفكر ومناهج العبر » لمؤلفه محمد بن ابراهيم المعروف بالوطواط [ـ٧١٨هـ] والذى لم يطبع بعد ، وهو اشبه ما يكون بالموسوعة الطبيعية والجغرافية ، ولكن الاسلوب الادبى والاتجاه اللغوى من ابرز سماته ، وذلك بما احتواه من شواهد كثيرة فى الشعر والنثر ، ويركز فى وصفه للبلاد على النواحى التى حكمها المسلمون ، اسوة بالمؤلفين السابقين ، وتتجلى ثقافته الادبية واللغوية فى الشواهد الكثيرة التى عرضها من شعر ونثر وقرآن وحديث ، ويشتمل على الكثير من النوادر والامثال ، ويذكر عددا وافرا من كتب اللغة وغيرها اعتمد عليها اضافة الى ما وعته ذاكرته وسمعه من العلماء والشيوخ .

وبفضل النقول الكثيرة التى اوردها النويرى فى موسوعته ـ التى سيأتى ذكرها ـ استطعنا ان نكون ، فكرة ـ تكاد تكون واضحة ـ عن هذا الكتاب ، اذا ضمت الى ما اطلع العلماء عليه من مخطوطاته المتفرقة فى مكتبات مختلفة من العالم ، امكن ان تكون هذه الصورة اكثر وضوحا .

اما الموسوعة الاخرى فهى « نهاية الارب فى فنون الادب »[٦٦] لشهاب الدين احمد بن عبدالوهاب البكرى النويرى [ـ٧٣٢هـ] الذى كان معاصرا للوطواط ، واقتبس الكثير من موسوعته مع الاشارة الى « مباهج الفكر » وربما حذوه فى طريقة التبويب ، بل ان المعلومات تكاد تكون متطابقة فى بعض الاحيان كالقسم الخاص بالنبات ، ويشتمل كتاب « نهاية الارب »

(٦٦) طبع من الكتاب ثمانية عشر جزءا ، في دار الكتب المصرية ابتداء من سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٥٤ .

على خمسة فنون ينتظم كل منها عددا من الابواب وكل باب ينتظم عددا من الاقسام ، واحتوت هذه الابواب الخمسة على « ما فى السماء والآثار العلوية » و « الانسان وما يتعلق به » و « الحيوان الصامت » و « النبات » و « التاريخ » اما الذيل الذى يبحث فى الحوادث منذ رسالة عيسى بن مريم حتى عصر المؤلف فانه لم يطبع بعد والذى يهمنا من هلاه الاقسام الفن الاول فى اقسامه الخمسة حيث يتناول المؤلف المعلومات الجغرافية التى طرقها الاقدمون من المؤلفين ، مستعينا بالشواهد اللغوية الكثيرة وهنالك موسوعة اخرى هى « صبح الاعشى فى صناعة الانشا »[٦٧] لمؤلفه ابى العباس احمد بن على القلقشندى [ـ٨٢١هـ] ، وكما هو واضح من عنوانه فانه يدور حول فن الكتابة والمعلومات التى يحتاجها الكاتب ، لا سيما اصحاب الديوان ، واساليب الرسائل الديوانية ومن بين هذه المعلومات التى يحتاجها الكاتب « معرفة المسالك والممالك » اى علم تقويم البلدان ، ومعرفة شكل الارض واحاطة البحر بها من جهاتها الاربع ، وما اشتملت عليه من الاقاليم السبعة الطبيعية ، وبيان مواقع الاقاليم العرفية منها ، وذكر حدودها الجامعة لها ، وما فيها من الجبل والبحار والانهار والاقاليم والممالك والبلدان ••• » وقد صدره بمقدمة فى فضل الكتابة ومدلولها فى اللغة والاصطلاح ، وتناول تفضيل كتابة الانشاء ، وترجيح النثر على الشعر ••• وفى المقالة الثانية يبحث فى شكل الارض واحاطة البحر بها وعن الاقاليم الاسلامية ، ويلاحظ عناية المؤلف بالشواهد اللغوية مما يدل على علو كعبه وسعة معلوماته ويختم كتابه بالكلام عن البريد ونشأته واستخدام الحمام الزاجل فيه وطريقة نقل الثلج من الشام الى مصر على ظهور الجمال او على ظهور السفن •••

وهكذا يظهر لنا الدور الذ ى نهض به علماء اللغة فى جميع المادة الجغرافية من الاعراب والرواة ضمن قصائد الشعر الجاهلى والاسلامى ونوادر اللغة والاسجاع المتعلقة بالانواء والتعليق على ما ورد فى القرآن الكريم

(٦٧) طبع في مصر ، وصدر عن دار الكتب المصرية في اربعة عشر جزءا .

واحاديث الرسول ، ثم كانت الخطوة التالية حين افردوا لكل موضوع كتابا خاصا به كالخيل والابل والمطر ونحوها ، ثم تناولوا الموضوعات الجغرافية بكتب مستقلة ، يتعلق بعضها بالانواء والبعض الآخر بالمسالك والممالك وقسم آخر بالمعاجم حيث لم يكتفوا فى هذه المعاجم بتحديد اسماء المواضع بل حددوا المصطلحات الجغرافية كحالات السحاب وانواع الكثبان والجبال والطرق والاراضى ، وربما اوردوا من المعانى ما لا نعثر عليه فى قواميس اللغة ، مثال ذلك ما نقرؤه فى كتاب « بلاد العرب » عن كلمة « النخلة » بأن من معانيها الوادى ، وهو ما لم تذكره قواميس اللغة ، ثم يشير الى نخلة الشامية واليمانية قرب مكة ، وعكاظ نخل فى واد[٦٨] ، واوضح من ذلك ان علم الجغرافية بحكم انضمامه تحت لواء الآداب كان اكثر صلة باللغة العربية ، وكما ان علماء اللغة خدموا الجغرافية ، فكذلك قدم الجغرافيون الى العربية خدمات جلى فى مقدمتها تعريب الكثير من الالفاظ والمصطلحات الاجنبية ، كما نقلت اللغات الاجنبية كثيرا من الاسماء والمصطلحات حتى لقد قيل ان خمسين فى المائة من المصطلحات الفلكية فى اللغات الاوربية هى من اصل عربي ، وكذلك المترادفات الكثيرة فى اسماء السحب والكثبان والجبال والرمال وغيرها ، كان لعلماء اللغة فضل تحديدها[٦٩] .

ويرى باحث معاصر ان علم الجغرافية دخل فى اصله عند العرب من باب الشعر والادب قبل الاسلام ، فقد قالت الشعراء ما شاءت ثم حمل اللغويون والرواة وزر تعريفها وتحديدها وشرحها للناس ، ثم اخذوا يؤلفون فى كل غرض من اغراضها كتابا ومن امثلة ذلك ان الشيخ مهيد العالم النجدى الف كتابا فى خمس مجلدات عن المواضع التى وردت فى المعلقات ، ومن قبله فى العصر العباسى كان علماء هذه المدرسة اللغوية كابى

(٦٨) انظر الصفحات ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ من الكتاب .
(٦٩) انظر مقال : المصطلحات الجغرافية للدكتور يوسف تونى في مجلة « اللسان العربى » العدد ٩/ج١/١٩٧٢ .

عبيدة والاصمعي والنضر وأقرانهم من العلماء قد نقلوا ودونوا كل ما وصل اليهم من معلومات جغرافية ، والفوا كتبا عديدة اشرنا الى الكثير منها في سياق الكلام[٧٠] .

ويمكن القول ان الجغرافية قد انتقلت من ايدى علماء اللغة الى المختصين بها في عهد ابن خلدون الذى استعرض بايجاز آخر ما وصل اليه علم الجغرافية سواء كان ذلك في المجال الوصفي ام الفلكي ، أما المآخذ التي اوردها المستشرق الروسي كراتشوفسكي من أن معلومات ابن خلدون تنقصها الاصالة والابتكار ، فهذا لا يمكن الاخذ به لان ابن خلدون لم يكن جغرافيا وانما كان مؤرخا للحضارة يعرض ما وصلت اليه ميادينها المختلفة[٧١] .

وفي الختام لابد لنا من القول اننا لم نستوف جميع المصادر اللغوية للجغرافية ، وذلك لوفرتها ، ولان الكثير منها مفقود او مخطوط لما يطبع بعد ، ولان الغاية من هذا المقال كانت عرضا موجزا او لمحة خاطفة عن الموضوع .

(٧٠) انظر مقال « تفكير العرب الجغرافي وعلاقة اليونان به » في مجلة « الاستاذ » المجلد التاسع ١٣٨٠ – ١٩٦١ للدكتور ابراهيم شوكت .
(٧١) الادب الجغرافي « الترجمة العربية » يراجع الفصل السادس عشر .

المراجـــع

١ – الدينوري – ابن قتيبة
كتاب الانواء في مواسم العرب ، الهند ١٣٧٥–١٩٦٥ .

٢ – النويري – شهاب الدين احمد
نهاية الارب في فنون الادب [١٨ جزءا] دار الكتب المصرية ١٩٢٣ – ١٩٥٥ .

٣ – معلوف – الفريق امين فهد
المعجم الفلكي ، مصر ١٩٣٥

٤ – جرداق – حنا منصور
القاموس الفلكي والابراج ، بيروت ١٩٥٠

٥ – الجاحظ – ابو عثمان عمرو بن بحر
الحيوان [٧ أجزاء] تحقيق عبدالسلام محمد هرون ، ط ٣ ، بيروت ١٣٨٨ – ١٩٦٩
التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسنى عبدالوهاب ، مصر ١٣٥٤ – ١٩٣٥ ، ط ٢

٦ – ابن فارس ابو الحسين احمد
معجم مقاييس اللغة ، تحقيق محمد عبدالسلام هرون ، القاهرة ١٣٦٦

٧ – كراتشوفسكي – اغناطيوس يوليانوفتش
تاريخ الادب الجغرافي العربي [جزءان] ترجمه الى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، مصر ٦٣ – ١٩٦٥

٨ – المسعودي – ابو الحسن علي بن الحسين
مروج الذهب ومعادن الجوهر [٤ أجزاء] حققه محمد محيي الدين عبدالحميد ، مصر ١٣٥٧ – ١٩٣٨
اخبار الزمان ، دار الاندلس ، بيروت ، تحقيق لجنة من الاساتذة ١٣٨٦ – ١٩٦٦

٩ ـ العسكرى ـ ابو هلال الحسن بن عبدالله
ديوان المعانى ، تحقيق كرنكو ، القاهرة ، ١٣٥٢
١٠ ـ الآلوسى ـ السيد محمود شكرى
بلوغ الارب فى معرفة احوال العرب [٣ أجزاء] شرحه : محمد بهجت الاثرى القاهرة ١٣٤٢
١١ـ الاصفهانى ـ الحسن بن عبدالله
بلاد العرب [حققه حمد الجاسر والدكتور صالح العلى] الرياض ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)
١٢ـ على ـ الدكتور جواد
تاريخ العرب قبل الاسلام ، مطبوعات المجمع العلمى العراقى
١٣ـ المقدسى ـ شمس‌الدين ابو عبدالله محمد المعروف بالبشارى
احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، ليدن ، ١٩٠٦
١٤ـ الرومى ـ ياقوت الحموى
المشترك وصفا والمختلف صقعا [تحقيق وستنفيلد] كوتنجن ١٨٤٦
معجم البلدان ، طبعات متعددة
١٥ـ البكرى ـ ابو عبيدالله
كتاب معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع [حققه مصطفى السقا] ط ١ ، مصر ١٣٦٤ ـ ١٩٤٥
١٦ـ الاجدابى ـ ابو اسحق ابراهيم
الازمنة والانواء ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، دمشق ١٩٦٤
١٧ـ ابن منظور ـ محمد بن مكرم
لسان العرب
١٨ـ الفيروز آبادى ـ مجدالدين محمد بن يعقوب
القاموس المحيط
١٩ـ المرزوقى ـ ابو على احمد بن محمد بن الحسن
الازمنة والامكنة ، طبعة الهند ، ١٣٣٢

٢٠ـ تالينو ـ كارلو
علم الفلك ـ تاريخه عند العرب فى القرون الوسطى ، روما ١٩١١
٢١ـ النسفى عبدالله بن احمد
تفسير النسفى المسمى [مدارك التنزيل وحقائق التأويل]
٢٢ـ ابن الاعرابى ـ ابو مسحل
النوادر ، حققه الدكتور عزت حسن ، دمشق ١٣٨٠ ـ ١٩٦١
٢٣ـ الانصارى ـ ابو زيد
نوادر ابى زيد [بعناية سعيد الخورى الشرتونى] ، بيروت ١٨٩٤
٢٤ـ القالى ابو على
النوادر [طبعت مع ذيل الامالى بعنوان ـ ذيل الامالى والنوادر] مصر ١٣٤٤ ـ ١٩٢٦
٢٥ التهانوى ـ محمد بن على الفاروقى
كشاف اصطلاحات الفنون ، الهند ١٨٦١
٢٦ـ الزمخشرى ـ ابو القاسم محمود بن عمر
الجبال والامكنة والمياه ، بغداد ١٩٦٨
الكشاف ، مصر ١٣٦٧هـ
٢٧ـ بروكلمان ـ كارل
تاريخ الادب العربى [نقله الى العربية الدكتور عبدالحليم النجار] ثلاثة اجزاء ، مصر ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢
٢٨ الثعالبى ـ ابو منصور عبدالملك بن محمد
فقه اللغة [حققه مصطفى السقا وآخرون] ط٢ ، مصر ١٣٧٣-١٩٥٤
يتيمة الدهر فى محاسن اهل العصر [٤ أجزاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد] ، ط ١ ، مصر ١٣٦٦ ـ ١٩٤٧
٢٩ـ اسامة بن منقد
المنازل والديار ، تحقيق مصطفى حجازى ، القاهرة ١٣٨٧ ـ ١٩٦٨

٣٠ـ السكرى ـ ابو سعيد الحسن بن الحسين
ديوان الهذليين ـ دار الكتب المصرية [مجموعة قصائد قبيلة هذيل وشرحها] مصر ١٣٨٥ ـ ١٩٦٥
٣١ـ المعرى ـ ابو العلاء
رسالة الغفران ، تحقيق بنت الشاطىء ، مصر ١٩٥١
٣٢ـ ابن سيده ـ على بن اسماعيل
المخصص ، بولاق ١٣١٦هـ
المحكم ، حققه مصطفى السقا وآخرون ، مصر ، ١٩٥٨ ـ ١٣٧٧
٣٣ـ القلقسندى ـ ابو العباس احمد بن على
صبح الاعشى فى صناعة الانشا [١٤ جزءا] مصر ، ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣
٣٤ـ مجلة اللسان العربى ، تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى الرباط مقال للدكتور يوسف تونى بعنوان « المصطلحات الجغرافية » العدد ٩/ج١/١٩٧٢
٣٥ـ مجلة الاستاذ ـ تصدرها كلية التربية بجامعة بغداد ، المجلد التاسع ١٣٨٠-١٩٦١
مقال للدكتور ابراهيم شوكت بعنوان « تفكير العرب الجغرافى وعلاقة اليونان به »
٣٦ـ صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، المجلدان السابع والثامن ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ ، مقال للدكتور حسين مؤنس بعنوان « الجغرافية والجغرافيون فى الاندلس » [الجمهورية العربية المتحدة]
٣٧ـ ادى شير
الالفاظ الفارسية ـ المعربة ـ بيروت ١٩٠٨